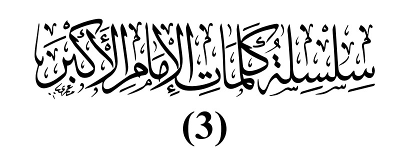

رأي في
حوار الشرق والغرب

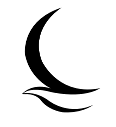




رأي في حوار الشرق والغرب







الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
رأي في حوار الشرق والغرب
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 56
1 - حوار الحضارات 2 - علوم الإجتماع
3 - الفكر الإسلامي 4 - العنوان

رقم الإيــداع: 2017 / 19015
الترقيم الدولي: 978-977-6601-14-7

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: Media Pictures Adv.
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعرِ التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

رأيٌ في
حِوارِ الشَّرقِ والغربِ(*)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أيُّها السَّادةُ!

السَّلامُ عليكم ورحمة اللَّه وبركاته

يَسُرُّني باسمي وباسمِ مجلسِ الحكماءِ أن أُرحِّبَ بكم هنا على أرضِ فرنسا، وفي عاصمتِها العريقةِ، عاصمةِ الأدبِ العالَميِّ والفكرِ الحرِّ، ومهدِ الثَّورةِ الكبرى الَّتي انطلَقَت مِن أرضِها الثَّائرةِ على الظُّلمِ والقهرِ منذُ أكثرَ مِن قرنَينِ، وبإرادةِ شعبِها الَّذي حرَّرَ أوروبَّا كُلَّها مِن أغلالٍ وقيودٍ كبَّلَتها قرونًا طِوالًا، واستعبدَتها مرَّةً باسمِ السُّلطانِ، وأُخرى باسمِ

(*) أصلُ الكلمةِ: محاضرةٌ أُلقيت في المؤتمر الثَّاني لِلِقاء الشَّرق والغرب في باريس، في ١٨ من شعبان سنة: ١٤٣٧هـ/ الموافق: ٢٥ من مايو سنة: ٢٠١٦م.

الدِّينِ، وثالثةً باسمِ الإقطاعِ، حتَّى باتتِ الثَّورةُ الفرَنسيَّةُ مَعْلمًا مِن أهمِّ معالِمِ التَّاريخِ، ومصدرًا لتيَّاراتِ الحرِّيَّةِ والتَّحرُّرِ، وشُعْلَةً باقيةً في تَنويرِ العَقلِ الأُوروبِّيِّ وانتشالِه مِن طَورِ الرُّكودِ والجمودِ إلى التَّحليقِ عاليًا في آفاقِ الإبداعِ والعِلمِ والثَّقافةِ والفنونِ. . حتَّى باتت أوروبَّا المعاصرةُ - بكلِّ ما تَزخَرُ به مِن تقدُّمٍ مُذهلٍ في العِلمِ والمعرفةِ والرُّقيِّ الإنسانيِّ والدِّيمقراطيةِ وحقوقِ الإنسانِ- مدينةً للثَّورةِ الفرَنسيَّةِ ولفرَنسا والفرَنسيِّين؛ فتحيَّةً لهذا البلدِ، وتحيَّةً لأهلِه، ولكلِّ محبِّي السَّلامِ والعدلِ والمساواةِ بينَ النَّاسِ.

أيُّها السَّادةُ!

هذا هو اللِّقاءُ الثَّاني بين حكماءِ الشَّرقِ وحكماءِ الغربِ، بعد اللِّقاءِ الأوَّلِ الَّذي عُقِدَ في مدينةِ فلورنسا -مدينةِ الحوارِ والفنِّ والثَّقافةِ- في الثَّامنِ مِن يونيو من العام الماضي (٢٠١٥م)، والذي أظلَّه -حينذاك- أملٌ قويٌّ في ضرورةِ أن يَبحَثَ حكماءُ الغربِ وحكماءُ الشَّرقِ عن مَخرَجٍ مِنَ الأزمةِ

العالَميَّةِ التي وصفْتُها في كلمتي في فلورنسا بأنَّها: «إن تُرِكَت تتدَحرَجُ مِثلَ كُرَةِ الثَّلجِ فإنَّ البشريَّةَ كلَّها سوفَ تَدفَعُ ثمَنَها خرابًا ودمارًا وتخَلُّفًا وسَفْكًا للدِّماءِ؛ وربَّما بأكثرَ ممَّا دَفعَتهُ في الحربَينِ العالَميَّتَينِ في النِّصفِ الأوَّلِ مِنَ القرنِ الماضي»[١].

ولم تمضِ شهورٌ ستَّةٌ على هذا التخوَّفِ الَّذي شابَتهُ مَسحةٌ مِنَ التَّشاؤُمِ، ومِن مَخاوِفَ ومحاذِيرَ شَتَّى- حتَّى شَهِدَت باريسُ الجميلةُ المتألِّقةُ ليلةً سوداءَ، فَقَدَت فيها مِن أبنائِها قُرابةَ مِائةٍ وأربعين ضحيَّةً، زَهَقَت أرواحُهم في غَمْضةِ عَينٍ، وأُصِيبَ فيها ثلاثُمائةٍ وثمانٍ وستُّونَ آخَرونَ، في حادثةِ إرهابٍ أَسوَدَ، لا يتَمارَى اثنانِ في الشَّرقِ ولا في الغربِ في هَمَجِيَّةِ مُرتَكبيه وبَرْبَرِيَّتِهم وتَوَحُّشِهم، وتنَكُّبِهم للفِطرةِ الإنسانيَّةِ والطَّبيعةِ البشريَّةِ، وكلِّ تعاليمِ الأديانِ والأعرافِ والقوانينِ.

(١) انظر: كِتاب «الشَّرق والغَرب: نحوَ حِوارٍ حضاريٍّ إنسانيّ»: ٣٠.

ولعلَّكم تَتَّفقون معي في أنَّ هذا الحادثَ الأليمَ يحدثُ مثله -بل أشد منه دموية، وأقسى وحشية- كلَّ يومٍ تقريبًا في الشَّرقِ الأَدْنَى الَّذي غَرِقَ إلى أُذُنَيهِ في مُستنقعاتِ الدَّمِ والثُّكْلِ واليُتْمِ والتَّهجيرِ والهروبِ إلى غيرِ وِجْهةٍ في الفَيَافِي والقِفَارِ، بلا مأوى ولا غِذاءٍ ولا غِطاءٍ..

ولا رَيْبَ في أنَّ هذه الحَوادِثَ باتَت تَفرِضُ على أصحابِ القرارِ النَّافذِ والمُؤثِّرِ في مُجرياتِ الأحداثِ، أنْ يَتَحَمَّلُوا مَسئوليَّاتِهم كاملةً أمامَ الضَّمِيرِ العالميِّ والإنسانيِّ، وأمامَ التَّاريخِ، بل أمامَ اللَّهِ يومَ يَقُومُ النَّاسُ لربِّ العالَمين - هذه المسئوليَّاتُ التي تَفرِضُ عليهم فرضًا أنْ يَتَدَخَّلُوا اليومَ -قبلَ الغَدِ- لِصَدِّ هذا الإرهابِ العالميِّ، وَوَقْفِ حمَّاماتِ الدِّماءِ المسفوكةِ وأكوامِ الأَشلَاءِ المُتناثرةِ من أجسادِ الفقراءِ والمساكين، وأطفالِهم ونسائِهم، والَّتي يُقَدِّمونها كلَّ يومٍ قَرَابِينَ على مذابحِ العَابِثِين بمَصَائِرِ الشُّعوبِ، والغافلينَ عن قِصاصِ السَّماءِ والعدلِ الإلهيِّ، الَّذي قد يُمهِلُ قليلًا، لكنَّه بُكُلِّ تأكيدٍ لا يُهمِلُ ولا يَنسَى..

وفي هذا السِّياقِ تَلزمُ مُطالبةُ العالَمِ أيضًا بالتَّصدِّي لمُحاولاتِ تهويدِ أولى القبلتَينِ وثالثِ الحَرَمَينِ الشَّريفَينِ؛ المسجدِ الأقصَى المُباركِ، وبالتَّمَسُّكِ بسياسَةِ حَلِّ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ حَلًّا عادلًا شاملًا؛ لأنَّ حلَّ هذه القضيَّةِ -فيما يُقِرُّه كُلُّ منصفٍ وعاقلٍ- هو مِفتاحُ المشكلاتِ الكبرى الَّتي تَحُولُ دُونَ التِقَاءِ الشَّرقِ بالغربِ، وتُسمِّمُ العلاقاتِ بين حضارتَيهِما.

أيُّها الحكماءُ الأجلَّاءُ!

لم يَعُدْ أيٌّ من الشَّرق والغرب اليوم بمَعْزِلٍ عنِ الآخَرِ، كما كان الحالُ في القرن الماضي، ولم يَعُدِ الشَّرقُ هو هذا المجهولُ المُخيفُ، الَّذي تَتَرَامَى أطرافُه فيما وراءَ البِحارِ كما كان يَتَصَوَّرُه الغربيُّون من قبلُ، كما لم يَعُدِ الغربُ هو النَّموذجُ الغريبُ المُنعزلُ الَّذي يستطيعُ الشَّرقيُّون من مسلمين ومسيحيِّين أنْ يَتَجَنَّبُوه، ويُغلِقُوا أبوابَهم دونَهُ، ليستريحوا من خَيرِه وشرِّه، لم يعُدِ الأمرُ كذلك بعدما تَقَارَبَ ما بينَهُمَا، وانطَوَتِ المَسافاتُ بينَ ضِفَّتَي المتوسطِ،

وتَلَاشَتِ الحواجزُ، وهاجر المسلمون واستوطنوا الغربَ، ولم يَعُدْ لهم من وطنٍ غيرُه، كما هاجَرَت فلسفاتُ الغربِ السِّياسيَّةُ والاجتماعيَّةُ وأنماطُ حياتِه اليوميَّةُ واستوطَنَت عقولَ المُسلمين، فأَثَّـرَت في رؤاهُم وأنظارِهم، وسَيطَـرَت على مساحةٍ -لا يُستهانُ بها- في مناهجِ تفكيرِهم وطرائقِ سلوكِهم وتَصَرُّفاتِهم، ولا تَزَالُ المذاهبُ الاجتماعيَّةُ الغربيَّةُ كاللِّيبراليَّةِ، والقوميَّةِ، واليساريَّةِ تَعملُ عَمَلَها في أذهانِ كثيرٍ منَ المُفكِّرين والسِّياسيِّين الشَّرقيِّين، رُبَّما بأقوى ممَّا تَعملُ في أذهانِ أهلِها منَ الغربيِّين، بعدَ أن بدَأَت هذه المذاهبُ تَتَراجعُ في الذِّهنيَّةِ الغربيَّة بتأثير العولمةِ، الَّتي تُبشِّرُ العالَمَ بل تَسُوقُه سَوقًا بنظريَّةِ النَّواةِ والمركزِ والأطرافِ الَّتي لا تَسمحُ بتقسيمِ العالمِ إلى شرقٍ وغربٍ، يتميَّزُ كلٌّ منهما عنِ الآخَرِ بثقافتِه، وحضارتِهِ، وأكادُ أقولُ: بِدينِه ولِغتِه.

وفيما أعتقدُ فإنَّ هذه العولمةَ لا يُمكنُ أن تكونَ حَلًّا لعلاقات التَّوتُّر والتَّربُّص المتبادلة بين الشرق والغرب، أو

تُشكِّلُ خطوة على طريق التقائهما وتعاونهما من أجل تحقيق السلام العالَمي، وتوفير السعادة للإنسانية جمعاء. . بل هي بكلِّ تأكيدٍ مرحلةٌ جديدةٌ على طريقِ الصِّراعِ العالميِّ، بما تُخَبِّئُه في جِرابِها من تدميرٍ لهُوِيَّاتِ الشُّعوبِ وخصائصِها الَّتي خَلَقَها اللَّهُ عليها، والَّتي لا يُمكنُ لأيِّ شعبٍ منها أن يُفَرِّطَ فيها قبلَ أنْ يُفرِّطَ في حياتِهِ وكلِّ مُمتلكاتِهِ.

ولا مَفَرَّ -أيُّها الحكماءُ الكبارُ- مِنَ التَّفكيرِ في «العالَمِيَّة» بدلًا من «العَوْلَمة»، وهذه العالميَّةُ الَّتي عَبَّرَ عنها شيوخُ الأزهرِ -في القرنِ الماضي بعد الحربَينِ العالميَّتين- بالزَّمالةِ العالميَّةِ أو التَّعارُفِ، كَحَلٍّ لانقسامِ العالمِ وتكْرِيسِ الثُّنائيَّاتِ الحادَّةِ الَّتي تنهجُ الصِّراعَ وتُشعِلُ الحروبَ.

ويطولُ الحديثُ في بيانِ «عالَميَّة الإسلام» ونظرِته للعالمِ كلِّه على أنَّه مجتمعٌ واحدٌ، تتوزَّعُ فيه مسئوليةُ الأمنِ والسَّلامِ فيه على جميعِ أفرادِه، وقد يُلخِّصُ ذلك ما يَحضرُني في هذا المقامِ من حديثٍ لنبيِّ الإسلامِ ﷺ يقولُ فيه: «**مَثَلُ القَائِمِ في**

حُدُودِ اللَّهِ والْوَاقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فَأَصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا، وبعضُهم أَسْفلَهَا، فكان الَّذين في أَسفلِها إذا استَقَوْا منَ الماءِ مَرُّوا على مَنْ فَوقَهم، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنَا خَرقًا ولم نُؤذِ مَنْ فَوقَنا؟ فإنْ تَرَكُوهُمْ وما أَرَادُوا هَلَكُوا وهلكُوا جميعًا، وإنْ أخذُوا على أيديِهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعًا»[1].

ولا ينبغي أن يَقتصِرَ فَهْمُنا لكَلِمةِ «حُدودِ اللَّهِ» في الحديثِ عَلَى المَعنَى اللُّغويِّ الضَّيِّقِ الَّذي يَروجُ في تُراثِنا الإسلاميِّ، وأعني به الأحكامَ الشَّرعيَّةَ والفقهيَّةَ، بل ينبغي فَهْمُ هذه الحدودِ بالمعنى الأعمِّ الأوسعِ، الَّذي يؤكِّد مبدأَ «العالميَّة» في الإسلامِ، فكما للَّهِ حدودٌ شرعيَّةٌ جزئيَّةٌ، فله أيضًا حدُودٌ كُلِّيَّةٌ كونيَّةٌ على هذه الأرضِ، في مقدِّمتِها: العدلُ والمساواةُ بين البَشَرِ، وتقريرُ الأُخُوَّةِ بينهم؛ لأنَّهم جميعًا يلتقون في أبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ، وما بينَهم من فروقٍ واختلافاتٍ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣) من حديث النعمان بن بَشير رضي الله عنهما.

فَطَرَهم اللَّهُ عليها ليس إلَّا اختلافًا في التَّنوُّعِ والتَّعارفِ والتَّآخي، وأنَّ مَن يخرجُ منهم على حُدودِ اللَّهِ الكونيَّةِ فيعبثُ بقيمِ العَدالَةِ والسَّلامِ والمساواةِ، فعلى الباقينَ أنْ يأخذوا على يدَيْهِ، وإلا فسوف تَغرقُ سفينةُ الإنسانيَّةِ بمَن عليها مِنَ البَشَرِ ويكونُ مصيرُها الهلاكَ والدَّمارَ، وهذا ما يخشاهُ ويحاذِرُه عُقلاءُ السِّياسةِ وأربابُ العلمِ والفكرِ -الآنَ- شرقًا وغربًا.

على أنَّ العالَميَّةَ الَّتي نتطلَّعُ إليها بديلًا عن «العولمة» لإنقاذِ العالمِ منَ المآسي الَّتي يتردَّى فيها شَطرُه الشَّرقيُّ: الأوسطُ والأقصى - تفرضُ علينا نحن الشَّرقيين إعادةَ النَّظرِ في فَهْمِنا للغربِ وتقييمِ حضارتِهِ، واكتشافِ ما يَسْكنُ هذه الحضارةَ من قيمٍ إنسانيَّةٍ مشتركةٍ، لا يتفاضلُ فيها شرقٌ ولا غربٌ، وكذلك توظيفُ المشتركِ الإنسانيِّ في علاقاتٍ دوليَّةٍ تقومُ على التَّعاونِ وتَجنُّبِ الحروبِ، وأن تكونَ نظرتُنا الحديثةُ للغربِ نظرةً موضوعيَّةً تَتَأَسَّسُ على مبدأِ التَّأثيرِ والتَّأثُّرِ، وفلسفةِ التَّعارُفِ والتَّكامُلِ، وتطبيقِ القاعدةِ الذَّهبيَّةِ في أمرِ العلاقةِ بين المسلمين وغيرِهم في

الوطنِ الواحدِ، والَّتي يحفظُها التَّلاميذُ في المدارسِ، وهي قاعدةُ: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا». فذلِكم هو السَّبيلُ الوحيدُ لأنْ يُكَفْكِفَ الشَّرقيُّونَ مِن غُلَواءِ الرَّفضِ أو -إن شِئتَ- الكَراهيَةِ تُجاهَ الغَربِ وحَضارَتِه، والتي دَفَعَتِ الكَثيرَ مِن أصحابِ الرَّأيِ والقَرارِ في الشَّرقِ إلى أن يَتعامَلُوا معَ الغَربيِّينَ إمَّا بمَنطِقِ القَبولِ الكامِلِ، وإمَّا بمَنطِقِ الرَّفضِ الكامِلِ، فهذا المَنطِقُ سيُؤدِّي -بالضَّرورَةِ- إمَّا إلى الانتحارِ الحَضاريِّ والانسحابِ مِنَ الحَياةِ، وإمَّا إلى الذَّوَبانِ الكامِلِ في الآخَرِ، وهو أيضًا نَوعٌ مِنَ الانتِحارِ البَطيءِ والتَّلاشِيِّ المُتَدَرِّجِ.

أيُّها الإخوةُ!

يَضِيقُ الوقتُ المُحَدَّدُ لكلمتي هذه عن بيانِ القضيَّة الَّتي أراها مدخلًا مناسبًا لالتقاءِ الشَّرقِ بالغربِ، وأعني بها قضيَّةَ «اندماجِ المسلمين» في أوطانِهم الأوروبيَّةِ، وانفتاحِهم على مجتمعاتِهم، الَّتي وُلِدُوا فيها وصارُوا جُزءًا لا يَتَجَزَّأُ من

نسيجِها الوطنيِّ بكلِّ أبعادِه الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّةِ والسِّياسيَّةِ، لكنَّها أصبحَت تُشَكِّلُ عَقبةً على طريقِ المَواطنةِ الكاملةِ الَّتي تُمثِّلُ عُنصرَ ثراءٍ وقوَّةٍ للمجتمعِ الأوروبيِّ.

وقد خضعَت ظاهرةُ «الاندماجِ» الإيجابيِّ هذه لدراساتٍ عدَّةٍ، وعُقِدَ من أجلِها أكثرُ من مؤتمرٍ، وكُتِبَ فيها الكثيرُ منَ المقالاتِ والكتبِ، وكلُّها ترصدُ تردُّدَ كثيرٍ من المسلمين عن الاندماجِ في مجتمعاتِهم الجديدةِ، خوفًا على هُويَّتِهم الدِّينيَّةِ منَ الذَّوبانِ، كما رَصَدَتْ تَوَجُّسَ المجتمعِ الأوروبيِّ من تَفَكُّكِ مكتسباتِه الحضاريَّةِ إذا ما فَتَحَ الأبوابَ للمُختَلِفِينَ عنه دينًا وثقافةً، وقد رصَدَ المُحَلِّلون بعضَ العقباتِ على الجانبين: الإسلاميِّ والأوروبيِّ، ممَّا كان له أثرٌ قويٌّ في إقامةِ الحواجزِ والفواصلِ، والتَّهميشِ الَّذي كان أحدَ الأسبابِ في انضمامِ كثيرٍ من الشَّبابِ الأوروبيِّ المسلمِ إلى حركاتِ العنفِ والإرهابِ المُسَلَّحِ.

وتأتي في مقدِّمةِ مُعوِّقاتِ الاندِمَاجِ من جانبِ المسلمين-

الانتماءاتُ الإقليميَّةُ والولاءاتُ العِرقيَّةُ والاختلافاتُ الطَّائفيَّةُ والمذهبيَّةُ، الَّتي لازَمَتهم في أوروبا ملازمةَ الظِّلِّ، وجعَلَت مِنَ الصَّعبِ عليهم الانخِراطَ في مُجتمعاتِهم، حتَّى نَفَّرَتهم مِن الاختلاطِ بغيرِهم مِنَ الأوروبيِّين، بل مِنَ المسلِمينَ الَّذين يعيشون معهم ويؤمنون بدينِهم، لكنَّهم لا ينتمون إلى إقليمِهم، ولا ينتسبون إلى هُويَّتِهم المذهبيَّةِ والعِرقيَّةِ والطَّائفيَّةِ، . . وقد حمَلَتهم هذه العُزلَةُ إلى الدَّعوةِ لمُفاصَلةِ المجتمعِ الأوروبيِّ نفسِيًّا، والاقتصارِ في مخالطتِهِ على الضَّرُوراتِ.

أمَّا على الجانبِ الأُوربيِّ فإنَّ الموادَّ الإعلاميَّةَ السَّلبيَّةَ الَّتي تُسِيءُ للمسلمين، وتُصوِّرُهم للشَّارعِ الأوروبيِّ على غيرِ حقيقتِهم، تأتي في مقدِّمَةِ العَقباتِ التي تُشَجِّعُ المسلِمينَ على المُفاصَلَةِ والتَّقَوقُعِ وعَدمِ الاندماجِ وبخاصَّةٍ تُكْلمُ الرُّسومُ المُسيئةُ لنبيِّهم ﷺ، ونشرُها في الإعلامِ عن عمدٍ وقصدٍ، وجهلٍ تامٍّ بمكانةِ الدِّين ومنزلةِ الأنبياءِ في قلوبِ

المسلمينَ شرقًا وغربًا ، وكذلكم الخَلْطُ بين الصُّورةِ الحقيقيَّةِ للمجتمعاتِ الإسلاميَّةِ الشَّرقيَّةِ، وبين ما يحدثُ في مناطقِ الصِّراعِ والتَّوتُّرِ من صُوَرِ الدِّماءِ والأشلاءِ. .

وممَّا يَرصُدُه الباحثون مِن عوائقَ على طَريقِ الاندماجِ الإيجابيِّ تَسْيِيسُ الكِيانِ الإسلاميِّ في أوروبا ، والمضاربةُ به في بورصةِ الانتخاباتِ لجذبِ مَزِيدٍ منَ الأصواتِ ممَّا ينعكسُ سلبًا على علاقاتِ الأوربيِّين بمواطنيهم[١] .

لذلك أقترحُ أن تكونَ قضيَّةُ «الاندماجِ الإيجابيِّ» هذه هي موضوعُ اللِّقاءِ التَّالي ، وهو اللِّقاءُ الثَّالثُ بين حكماءِ الشَّرقِ والغربِ، في المكانِ والزَّمانِ اللَّذَينِ يُعلَنُ عنهما فيما بعدُ إن شاءَ اللَّهُ .

---

(١) يراجع في موضوع الاندماج : بحث د. أحمد جاب اللَّه، بعُنوان : الوسطية بين مقتضيات المواطنة في أوروبا والحفاظ على الهوية الإسلامية ، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث عدد ١٢ ، ١٣ ص : ٢٥٧ - ٢٧٢ .

وإلى أن نلتقيَ -بإذنِ اللَّهِ تعالى- حولَ هذا الموضوعِ أدعو المواطنين المسلمين في أوروبا إلى أن يَعُوا جيِّدًا أنهم مواطنون أصلاءُ في مجتمعاتِهم، وأنَّ المُواطَنةَ الكاملةَ لا تَتناقَضُ أبدًا مع الاندماجِ الَّذي يُحافظُ على الهُويَّةِ الدِّينيَّةِ، ولكم -أيُّها المسلمون الأوروبيُّون- في أنموذجِ المدينةِ المُنوَّرةِ بقيادةِ رسولِ اللَّه ﷺ الأُسوةُ الحَسَنةُ، حيثُ أُسِّسَت وثيقةُ المدينةِ، وهي أوَّلُ دُستورٍ عَرَفتهُ الإنسانيَّةُ، على مبدإِ المواطنةِ والمُساواةِ في الحقوقِ والواجباتِ بين المواطنين المُختلِفين دِينًا وعِرقًا.

هذا، ولا ينبغي أن تُشَكِّلَ بعضُ القوانينِ الأوربيَّةِ الَّتي تتعارضُ مع شريعةِ الإسلامِ - حاجزًا يؤدِّي إلى الانعزالِ السَّلبيِّ، والانسحابِ منَ المجتمعِ، فهذه القوانينُ لا تَفرِضُها الدَّولةُ على النَّاسِ، وإذا أَلزَمَتِ الدولةُ المسلمينَ بما يُخالِفُ شريعتَهم فعليهم حينئذٍ الالتزامُ التَّامُّ باللُّجوءِ إلى القوانينِ الَّتي تَكفُلُ لهم حقَّ التَّضَرُّرِ من هذه القوانينِ، والمطالبةَ بتعديلِها. وما أَظُنُّ الديموقراطيةَ الغربيةَ تضيقُ

صدرًا بتمكينِ المسلمينَ -أو غيرِ المسلمينَ- مِن حَقِّ الالتزامِ بشَريعَتِهم، والوقوفِ عندَ حُدودِ اللَّهِ كما تَلَقَّوْها وتَعَلَّمُوها مِن قُرآنِهم وسُنَّةِ نَبِيِّهم.. وهذا حَقٌّ تَتَفَهَّمُه ديموقراطيَّةُ الغَربِ وتستوعِبُه وتَضمَنُه للمؤمِنِ كما تَضمَنُه لغيرِ المؤمِنِ سواءً بسَواءٍ.

وكلمةٌ أخيرةٌ أُوَجِّهُها إلى الدُّعاةِ الأئمَّةِ وإلى كُلِّ مَن يُشارِكُ في خِطابِ المسلمينَ وإرشادِهم هنا في أوروبا: أنَّه قد آنَ الأوانُ لأنْ نَنتَقِلَ من فقهِ الأقلِّيَّاتِ إلى فقهِ الاندماجِ والتَّعايُشِ الإيجابيَّين، وأن نكون على تذكر دائم لأصول شريعتنا السمحة الَّتي تُقَرِّرُ أنَّ الفتوى تَتَغَيَّرُ بتغيُّرِ الزَّمانِ والمكانِ والأحوالِ والأشخاصِ، وأنَّ التَّكليفَ بحَسَبِ الوُسْعِ، وأنَّ دينَ اللَّهِ يُسْرٌ، وأنَّ المَشَقَّةَ تَجلِبُ التَّيسيرَ، وأنَّ الأمرَ إذا ضاقَ اتَّسَعَ، وأنَّه لا تحريمَ مع الاضطرارِ، ولا وجوبَ مع العجزِ، والمؤمِنُ مُلْتَزِمٌ أمامَ اللَّهِ تعالى بوفاءِ العُهودِ والعُقودِ.. ولا دِينَ لمَن لا أمانةَ له..

واعلم أيُّها المسلِمُ في كلِّ مكانٍ أنَّ النَّاسَ إمَّا أخٌ لك في الدِّينِ أو نظيرٌ لك في الإنسانيَّةِ. ولكُلٍّ حقوقٌ وواجِباتٌ عليك، أقَلُّها: التَّراحُمُ والتَّعارُفُ والبِرُّ والوَفاءُ والقِسط(١).

شُكرًا لحُسنِ استماعِكم.

والسَّلامُ عليكُم ورَحمةُ اللَّهِ وبركاتُه.

---

(١) لقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].
والقِسطُ: العَدلُ. يقولُ الرَّاغِبُ الأصفهانيُّ في «المفردات»: ٨٦٨: «إشارة إلى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحراه الإنسان من الأفعال والأقوال».

ثَبتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

«**الشرق والغرب: نحو حوار حضاري إنساني**» (أعمال لقاء فلورنسا: ٢١ - ٢٢ شعبان: ١٤٣٦هـ/ ٨-٩ يونيه: ٢٠١٥م) مجلس حكماء المسلمين، دار القدس العربي، القاهرة: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

«**صحيح البخاري**» = «**الجامع المُسنَد الصَّحيح المُختَصَر من أُمورِ رسولِ اللَّه ﷺ وسُنَنِه وأيَّامِه**» لأبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ)، بعناية محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن طبعة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

«**المجلة العلمية للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث**»، العددان ١١-١٢ (رجب ١٤٢٩هـ- تموز/ يوليو ٢٠٠٨م)، دبلن - أيرلندا.

«**مفردات ألفاظ القرآن**» لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت في حدود: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الفِهرِسُ التّفصِيليُّ

Bibliographie

- «*al-Sharq wa al-gharb: naḥwa ḥiwār ḥaḍārī* (Orient et Occident : vers un dialogue civilisationnel)», actes de la rencontre de Florence tenue le 21 et le 22 sha'bān 21-22 1436h / 8-9 juin 2015, chef du Conseil des Sages Musulmans, Dar al-Quds al-'Arabī, le Caire, 1437h.

-*Ṣaḥiḥ al-Bukhārī* d'Abū 'Abd Allāh Muḥammad Ibn Ismā'īl al-Bukhārī (mort en 256h.), publié sous l'égide de Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dar Ṭawq al-Najāt, édition photocopiée d'après celle d'al-sulṭāniyya avec l'ajout et la numérotation de Muḥammad Fu'ād 'Abd al- Bāqī, 1ère édition 1422h.

- Revue scientifique du Conseil européen de la fatwa et des Recherches, n°12 et 13, Paris, France.

«*la Fatwa change selon le temps, le lieu et les circonstances*», «*la charge ne doit pas dépasser pas la capacité de chacun*», «*la religion appelle à la facilité*», « *pas d'interdiction en cas de nécessité et pas d'obligation en cas d'incapacité*», «*le croyant est tenu de respecter ses engagements et ses contrats*», *«la foi de celui qui ne tient pas à ses promesses est incomplète*» et surtout l'enseignement suprême stipulant que «*les êtres humains sont frères soit en humanité soit en religion*».

Merci pour votre attention.

Assalamu 'Alaykum Waraḥmatu Allāhi Wabarakātuh (Que la paix, la miséricorde et les bénédictions d'Allah soient sur vous).

Aḥmed al-Tayyeb
Cheikh d'al-Azhar
Et Chef du Conseil des Sages Musulmans .

Raison pour laquelle, je vous propose pour la prochaine rencontre, qui sera la troisième entre les Sages de l'Orient et l'Occident et dont la date et le lieu seront annoncés plus tard, le thème « *l'intégration positive*». Mais jusqu'à ce que nous nous retrouvions dans cette rencontre, j'appelle les citoyens musulmans en Europe à bien comprendre qu'ils sont des citoyens à part entière, et que la pleine citoyenneté ne s'oppose pas à l'intégration qui préserve l'identité religieuse. J'appelle les Musulmans européens à trouver un bon exemple dans le «*Document de Médine*», la première Constitution dans l'histoire de l'humanité qui a établi le principe de la citoyenneté et de l'égalité entre les citoyens de différentes confessions et ethnies.

Les lois européennes, qui s'opposent à la Charia islamique, ne devraient pas être un facteur menant à l'isolement négatif et au repli sur soi. Si certaines lois imposent aux musulmans de faire quelque chose qui s'oppose vraiment à leur religion, ils doivent avoir recours aux voies juridiques qui leur garantissent le droit de faire valoir son droit face aux lois et de demander leur amendement.

Enfin, j'aimerais adresser un mot aux prédicateurs et aux imams de l'Europe : Il est grand temps de renouveler notre discours et de passer de *Fiqh* des minorités à celui de l'intégration et du vivre ensemble positif. Rappelez toujours nos règles jurisprudentielles bien enracinées qui disposent ce qui suit :

sociétés européennes. Elles les empêchent parfois d'échanger avec les autres musulmans qui vivent avec eux, mais qui n'appartiennent ni à la même région ni à la même ethnie ni à la même école doctrinale. De plus, les appels lancés par certains au nom de la religion pour se séparer psychiquement de la société européenne sont aussi l'une des causes principales de la désintégration des musulmans dans leurs sociétés.

Du côté européen, le premier obstacle reste le rôle le plus souvent négatif des médias qui déforment l'image des musulmans auprès des peuples européens, c'est notamment la publication de caricatures diffamatoires du Prophète de l'Islam, sans tenir compte du respect des croyances et de la place du Prophète, à lui bénédictions et salut, dans le cœur des Musulmans. C'est aussi la caricature qui consiste à faire l'amalgame entre la vraie image des sociétés musulmanes en Orient et ce qui se passe dans les zones de tension et de conflit voire les images du sang et des cadavres.

Du coup, les chercheurs observent, comme obstacles, la politisation de l'existence musulmane en Europe et son instrumentalisation dans le jeu électoral pour attirer un nombre croissant de voix. C'est ce qui produit des effets néfastes sur les relations entre les européens et leurs concitoyens musulmans[4].

4. Voir à ce propos la recherche d'Ahmed Jaballah intitulée « al-wasaṭiyya bayn muqtaḍayāt al-muwāṭana fi ūrupa wa al-ḥifāẓ 'alá al-huwiyya al-islāmiyyah (le juste-milieu entre les exigences de la citoyenneté en Europe et la préservation de l'identité islamique)» Revue scientifique du Conseil européen de la fatwa et des recherches, n°12 et 13, pp.257-272.

Chers frères !

Le temps imparti pour mon intervention ne me permet pas de traiter profondément la question qui constitue, d'après moi, un point de départ pour la rencontre entre l'Orient et l'Occident. Il s'agit ici de l'intégration des musulmans dans leurs patries européennes et de leur ouverture sur les sociétés où ils sont nés. En effet, les musulmans font partie intégrante du tissu national de ces sociétés sous tous ses aspects : social, culturel et politique. D'ailleurs, la non-intégration des musulmans dans leurs sociétés pourrait être un obstacle à la pleine citoyenneté qui constitue, sans doute, une source de richesse et de puissance pour la communauté des nations européennes.

Le phénomène de «*l'intégration positive*» a donc été l›objet de plusieurs études, conférences, articles et livres qui ont observé, d›une part, l›hésitation des musulmans à s›intégrer dans leurs sociétés par crainte de perdre leur identité religieuse, et d›autre part, l›inquiétude de la société européenne de perdre leurs acquis civilisationnels si elle ouvre la porte à d'autres religions et cultures.

Des chercheurs ont observé, aussi bien dans le monde musulman qu'en Europe, quelques obstacles qui mènent à la création des barrières et des divisions et à la marginalisation. Ces obstacles étaient l'une des causes de l'adhésion d'un grand nombre de jeunes musulmans en Europe aux groupes extrémistes ou terroristes.

La diversité des appartenances régionales, les loyautés ethniques et les différences sectaires et confessionnelles rendent difficile aux musulmans de s'intégrer dans leurs

Nous espérons que cet *«universalisme»* sera une alternative à « *la mondialisation* « pour sauver le monde, surtout au Proche-Orient et à l’Extrême-Orient, des crises qui l’ébranlent. Il nous oblige, nous les orientaux, à remettre en cause notre vision de l’Occident et de sa civilisation, à y chercher les valeurs humaines communes, que l’on partage tant en Orient qu’en Occident, et à s’en servir pour établir des relations internationales basées sur la coopération et la prévention des guerres. Notre vision moderne de l’Occident devrait être basée sur l’objectivité, l’influence réciproque et la philosophie de l’interconnaissance et de la complémentarité. Nous devons également mettre en application la règle d’or gérant les relations entre les Musulmans et les non Musulmans vivant dans la même patrie à savoir : «*Les non-musulmans ont les même droits et les mêmes obligations que les musulmans*».

En effet, c’est le seul moyen qui permet aux Orientaux de mettre fin à leur rejet exagéré, ou plutôt à leur haine envers l’Occident et sa civilisation. Une telle attitude a déjà mené beaucoup d’intellectuels et décideurs en Orient d’avoir une logique particulière dans leur comportement envers les Occidentaux (soit l’acceptation totale soit le rejet catégorique) aboutira nécessairement soit à la fierté civilisationelle et par là au repli sur soi-même, soit à l’assimilation totale à l’Autre. Ceci représente une sorte de suicide lent ou de disparition progressive.

réserver des places à bord d'un bateau ; certains obtiennent le pont supérieur et d'autres vont à l'entrepont. Lorsque ces derniers ont besoin d'eau, ils doivent nécessairement passer par le pont supérieur. Afin de ne pas déranger ceux du pont supérieur, ils suggèrent de creuser un trou dans leur partie du bateau. Et si ceux du pont supérieur les laissent faire, tout le monde fera naufrage ; au cas contraire tout le monde sera sain et sauf».[3]

Nous ne devons pas prendre les *Ḥudūds* (les peines légales) d'Allah, dans sa signification étroite déjà répandue dans les sociétés musulmanes (les sentences jurisprudentielles), mais il faut en retenir la signification globale confirmant l'universalité de l'Islam. Comme Allah a prescrit les *ḥudūds* prescriptions légales partielles, il a aussi prescrit des dispositions légales totales et universelles couvrant tout le globe dont on cite, la justice, l'égalité entre les humains et la reconnaissance de la fraternité entre eux malgré les différences qui les caractérisent. En effet, Allah a créé les humains différents afin d'assurer la diversité menant à l'interconnaissance et à la fraternité. Car au final, les hommes descendent tous du même père et de la même mère.

Si certains transgressent les limites en brisant l'ordre divin, c'est aux autres de les repousser, sinon le bateau de l'humanité se noiera et l'humanité elle-même sera vouée à la perte et à la destruction. C'est ici la grande inquiétude qui préoccupe les politiciens sages, les savants et les intellectuels en Orient et en Occident.

3. Rapporté par al-Bukhārī, n° 2493 d'après al-Nu'mān Ibn Bashīr, qu'Allah l'agrée.

propre culture et sa propre civilisation, je dirais même, par sa propre religion et sa propre langue.

Je pense personnellement que cette mondialisation ne constituera ni une solution aux relations tendues entre Orient et Occident ni un pas sur le chemin de leur rencontre et de leur coopération pour réaliser la paix mondiale et assurer le bonheur de l'humanité toute entière. Cette mondialisation représentera plutôt, et sans doute, une autre phase sur le chemin du conflit mondial qui implique inévitablement la destruction des identités des peuples et de leurs propres caractéristiques qu'Allah leur a octroyées et auxquelles ils ne peuvent renoncer sans renoncer au préalable à leur vie et à tout leur patrimoine.

Messieurs les Sages,

Il est donc incontournable de penser à « *l'universalisme* « à la place de la *« mondialisation*. Cette notion fut lancée par les Cheikhs d'al-Azhar au cours du siècle dernier après la première et la deuxième guerre mondiale. Ils l'ont appelé alors «*la camaraderie universelle*» ou «*l'entre-connaissance*» et l'ont présentée comme solution aux divisions ravageant le monde et aux bipolarités aigues qui adoptent l'option du conflit et allument la flèche des guerres. Le sujet de l' « *universalité de l'Islam*» est très vaste car l'Islam considère le monde comme une seule société dont la responsabilité de sécurité et de paix est partagée par tous ses individus.

A ce propos, je me rappelle le hadith suivant du Prophète, à lui bénédiction et salut : *« Le cas de celui qui respecte les limites prescrites par Allah, comparé à celui qui les transgresse, ressemble à ces gens qui tirent au sort pour se*

contribuent à creuser le fossé entre les peuples et à fomenter l'artificiel conflit entre les civilisations.

Honorables Sages,

L'Orient et l'Occident ne sont plus séparés l'un de l'autre comme c'était le cas au siècle passé. L'Orient n'est plus cet inconnu terrible situé à l'autre côté lointain de la mer comme l'imaginaient les Occidentaux autrefois. De même, l'Occident n'est plus ce modèle étrange devant lequel les Orientaux Musulmans ou Chrétiens doivent fermer leurs portes pour éviter à la fois ses bienfaits et ses malheurs. Les distances entre l'Orient et l'Occident se sont plutôt réduites et les barrières sont disparues. Or, beaucoup de Musulmans ont émigré pour s'installer en Occident et leurs générations actuelles ne connaissent aujourd'hui que ces territoires comme première patrie.

D'autre part, les philosophies politiques et sociales de l'Occident ainsi que ses modes de vie quotidienne ont émigré et se sont implantées dans les mentalités des Musulmans en influençant leurs visons et perspectives et en occupant un espace beaucoup plus large dans leurs modes de pensée, leurs comportements et ses manières d'agir. L'impact de doctrines sociales occidentales telles que le libéralisme, le nationalisme et la Gauche a été fort sur les idées de plusieurs penseurs et politiciens orientaux que sur les esprits de certains Occidentaux notamment dans un moment où ces philosophies ont commencé à perdre leur éclat dans la mentalité occidentale sous l'effet de la mondialisation. Celle-ci prône la philosophie du nivellement ou celle du centre aux extrémités qui ne permet pas de subdiviser le monde en Orient et en Occident en distinguant l'un de l'autre par sa

suite à un horrible attentat terroriste. Personne, ni à l'Orient ni à l'Occident, ne discute point le fait que les auteurs de ces actes sont sauvages, barbares et féroces et s'opposent à la nature humaine, aux enseignements des religions, aux coutumes et aux lois.

Vous seriez, peut-être, d'accord avec moi sur le fait que des attentas plus brutaux et plus sanglants que celui qui a eu lieu à Paris surviennent aussi au Proche Orient qui se noie dans des marécages de sang, de l'orphelinat, de deuil, de déplacement et de fuite sans destination dans les déserts ou dans les lieux désolés sans abri, ni nourriture ni couverture. De tels événements atroces imposent aux décideurs et aux divers responsables en Occident et en Orient d'assumer pleinement leurs responsabilités devant l'Histoire et Allah, le jour où les gens devront être ressuscités pour rendre compte.

Ils doivent également intervenir le plus vite possible pour faire face au terrorisme mondial et mettre fin à l'effusion du sang et au massacre frappant notamment les plus faibles, les plus nécessiteux ainsi que leurs femmes et leurs enfants. En effet, ceux-ci ne cessent de payer un lourd tribut à ces corrompus qui bafouent toutes les lois humaines et divines en oubliant que le Ciel et Sa justice interviendront certes pour rendre justice tôt ou tard.

Dans ce contexte, il est indispensable de demander à tout le monde d'agir pour faire face à toutes les tentatives visant à judaïser la Mosquée *al-Aqṣa*, la première Qibla et la troisième des lieux saints et pour chercher une solution juste et globale à la question palestinienne. Car, la solution de ce drame est, à nos yeux, la clé de la solution de tous les problèmes majeurs qui entravent la rencontre de l'Orient avec l'Occident et qui

aidée à sortir de la période de la stagnation et de la rigidité pour s'élancer vers l'horizon de la créativité, de la science, de la culture et des arts. Alors, l'Europe contemporaine doit beaucoup à la Révolution française, à la France et aux français dans l'évolution frappante qu'elle avait réalisée en matière de sciences, de connaissances, de progrès humain, de démocratie et de droits de l'Homme.

J'adresse toutes mes salutations à ce pays, à ses citoyens et à tous ceux qui aiment établir la paix et la justice et l'égalité entre tous les humains.

Chers Messieurs,

Cette deuxième rencontre entre les Sages de l'Orient et ceux de l'Occident vient après la première rencontre, qui a eu lieu le 8 juin 2015 à Florence, la ville du dialogue, de l'Art et de la culture, en Italie. Pendant cette rencontre, les Sages de l'Orient et de l'Occident cherchent sérieusement une issue de la crise mondiale que j'avais déjà soulignée dans mon intervention à Florence en disant : « *Si l'on néglige cette crise sans chercher des solutions, l'humanité toute entière en payera le prix : des ravages, des destructions, des régressions et des versements du sang. Le prix payé serait, peut-être, plus cher que celui qu'on avait payé, pendant la première moitié du siècle dernier, aux Première et Seconde Guerre mondiale* «.[2] Six mois seulement après la déclaration de mon inquiétude qui s'avère un peu pessimiste pour ceux qui ont certains craintes et soucis, Paris, la ville brillante et belle, a connu une nuit tragique. 140 victimes de ses habitants ont, en un clin d'œil, été tués, et 368 autres ont été blessés

2. Voir l'ouvrage intitulé «al-Sharq wa al-gharb: naḥwa ḥiwār ḥaḍārī (l'Orient et l'Occident : vers un dialogue civilisationnel)», p.30.

Au nom d’Allah le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux[1]

Louange à Allah et Salut et Paix sur notre maître, le messager d’Allah que la paix et les bénédictions d’Allah soient sur lui, sur sa famille et ses compagnons.

Mesdames et Messieurs**,**

As-Salām ‘Alaykum !

(Que la paix soit sur vous !)

En mon nom et au nom du Conseil des Sages Musulmans, j’ai le plaisir de vous accueillir, ici, en France et dans sa majestueuse capitale, capitale de la littérature universelle et de la pensée libre, le berceau de la grande Révolution qui est partie de son territoire rebelle contre l’injustice et l’oppression il y a plus de deux siècles grâce à la volonté de son peuple qui a libéré l’Europe des chaînes et des entraves qui l’avaient concaténé durant de longs siècles. Ces chaînes et entraves ont asservi la France tantôt au nom du pouvoir, tantôt au nom de la religion ou au nom de la féodalité au point que la Révolution française devienne une repère saillante dans l’Histoire et une source d’inspiration pour la philosophie de la liberté et de la civilisation. Elle ne cesse aussi d’illuminer la mentalité européenne après l’avoir

1. À l›origine, ce texte est une conférence donnée dans la deuxième rencontre Orient/ Occident qui a eu lieu à Paris le 18 Sha‘bān 1437h. /le 25 mai 2016 ap. J.-C

Série de Conférences
de l'imam
(3)



Réflexions autour du dialogue Orient-occident

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d'al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

Réflexions autour du dialogue Orient-occident

Bibliography

(East and West: Towards a Human Civilizational Dialogue) (Works of Florence Meeting: 21 – 22 Sha’ban 1436 A.H. / 8 – 9 June 2015 A.C.) Muslim Council of Elders, Dar Al-Quds Al-Arabi, Cairo: 1437 A.H.

Sahih al-Bukhari, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Isma‘il al-Bukhari (d. 256 A.H.), ed. Muhammad Zuhair Al-Nassir, Dar Tawq Al-Najat, facsimile of Altab’at Al-Sultania, to which is added the numbering system by Muhammad Fu‘ad Abdul Baqi, First Edition, 1422 A.H.

Journal of the European Council for Fatwa and Research, No. 12 and 13, Paris, France.

Medina Constitution, which is the first constitution that humanity came to know. This constitution stipulated the principles of citizenship, and equality in rights and duties among citizens of different religions, or races.

Moreover, the European laws which contradict Islamic Shariʾah should not be an impediment that leads Muslims to be passively isolated and to seclude themselves from the rest of society. The state does not impose these laws upon people. And in case Muslims are obliged to abide by a law which contradicts Islamic Shari'ah they have to resort to the laws which entitle them to complain against these laws and call for their amendment.

To conclude, I say to the imams and callers to Islam as well as anyone who participates in preaching and guiding Muslims residing here in Europe that it is high time to adopt the fiqh of integration and coexistence instead of the fiqh of minorities.

You should also recall the universal legal maxims such as "fatwa changes pursuant to [change of] time, place, circumstances, and persons", "obligation shall be in accordance with one's capacity", "religions adopt easiness", "hardship begets easiness", "there is no obligation in case of compulsion and no obligation in case of incapacity", and "a Muslim has to fulfill his covenants and agreements", "the one who is not honest is not devout".

A Muslim in anywhere in the world should know that all people are either his brothers in religion or fellow human beings.

Thank you for your attentive listening!

As-Salaamu Alaykum wa - Rahmatu Allahi wa-Barakaatuh

calls that some Muslims launch in the name of religion to the effect of psychological isolation from the European society and limiting mixing with Europeans only to necessary cases.

On the European side, at the top of these obstacles is the negative media material that insults Muslims and depict them to the Europeans in an image contrary to their reality. This includes the intentional publication of offensive cartoons of the Prophet (p.b.u.h) while ignoring the position of religion and Prophets in the hearts of Muslims in the East and the West. It also includes mixing up the real image for the Eastern Muslim societies and the images of blood and dead bodies in the areas of conflict and tension.

Another obstacle observed by researchers is politicizing the Islamic presence in Europe and playing with Islam in elections to attract more votes, which reflect negatively on European relations with their citizens.[4]

Therefore, I suggest that positive integration be the subject of the next meeting, which will be the third one between the Elders from the East and the West, in the place and time to be announced later, God willing.

Till this meeting - God willing - I call upon all Muslims in Europe to be aware that they are native citizens in their societies and full citizenship does not at all contradict integration that maintains one's religious identity. You, European Muslims, have an example in the life of Medina under the leadership of the Prophet. The Prophet laid the

4. With regard to the subject of "integration": see the Research by Dr. Ahmad Jaballah titled "Moderation between the Citizenship Requirements in Europe and the Preservation of Islamic Identity", Journal of the European Council for Fatwa and Research, Nos. 12 and 13, PP.: 257 – 272.

Dear brothers,

The available time is too short to elaborate on the issue I think is a proper introduction to understand the interaction between the East and the West. It is the issue of Muslims' integration in their European countries and their openness to their societies where they were born and became part and parcel of their national structure in all its dimensions: political, cultural, and social. This issue is currently an obstacle in the way of full citizenship, which undoubtedly represents an element of strength for the European society.

The phenomenon of positive integration has been the focus of many studies, researches, conferences, articles, and books. The main purpose of these studies was to monitor Muslims' hesitation to integrate in their new societies out of fear of dissolution of their religious identity. On the other hand, the European society became fearful of losing its civilizational gains if it opened the doors for people of different religions and cultures. Analysts have observed some obstacles on both the Islamic and European sides. These obstacles still have their role in building barriers and causing marginalization, which was a key motive that led many Muslim European young men to join extremist and armed groups.

One of the main obstacles before integration of Muslims in their societies is loyalty to their origins and ethnicities and their sectarian differences that completely accompany them in Europe and makes it difficult for them to get involved in their societies. Moreover, some Muslims find it difficult to engage with other Muslims, who live with them and have the same belief as they do, but belong to other regions and sectarian or ethnic identities. In addition, among the key obstacles is the

The “universality” which we suggest as an alternative to “globalization” in order to shield the world, especially the Middle East and Far East regions, from the tragedies striking them imposes upon us, the Eastern people, that we should revisit our conceptions of the West as well as our understanding of its civilization and that we should also search for the common human values promoted by this civilization- the values which give no intrinsic preference to the East or the West. We should also employ human commonalities in building international relations based on cooperation and avoidance of wars. Our new view of the West should be an objective one and established on the rule of mutual effect, the philosophy of knowing one another, and integration. It is also to be based on the golden rule concerning the relationship between Muslims and non-Muslims living in one country, which is known to all people, even to students. It is the rule that states: “they have the same rights as ours and have the same duties as ours.” This is the sole way, through which Eastern people may stop their extreme rejection or – if you want to say – hatred towards western people and their civilization. Such hatred prompts many of thinkers and decision makers in the East to deal with Western people according to approach of full acceptance or approach of full rejection to all western things. Such approach will - necessarily - lead to civilizational boasting and withdrawing from the normal course of live, or to full melting in other, which is considered also a type of slow self-destruction and graduated disappearance.

those who violate them is like the example of those persons who drew lots for their seats in a boat. Some of them got seats in the upper part, and the others in the lower. When the latter needed water, they had to go up to bring water (and that troubled the others), so they said, "Let us make a hole in our share of the ship (and get water) saving those who are above us from troubling them. So, if the people in the upper part left the others to do what they had suggested, all the people of the ship would be destroyed, but if they prevented them, both parties would be safe [3]."

We should understand the meaning of this Hadith in the light of the broadest sense of the word which, in turn, places emphasis on the principle of Universality, and not in the light of the limited legal rulings as actually done in some Muslim communities. Just as Allah, the Almighty has laid down partial legal rulings, He, Glory be to Him, has, as well, laid down universal rulings to be followed on the surface of the earth; these rules are topped by justice, equality among people, and acknowledging the ties of brotherhood among them. That is because all people are the children of one man and one woman, and that there is no difference among them but of variety, knowing each other, and fraternity. In the same vein, these rules indicate that whoever violates Allah's Laws in the universe shall be prevented by others; otherwise the entire ship of humanity will drown and collapse- a matter which is feared by senior politicians and scholars, east and west.

---

3. Al - Bukhari (2493), narrated by Al-Nu'man Ibn Bashir (May Allah be pleased with them).

their behavior and attitudes. Western social ideologies such as liberalism, nationalism, and leftism have their impact on many Eastern intellectuals and politicians, probably more than they affect Westerners now. These ideologies began to decline among the Westerners under the pressure of globalization which leads the world by the philosophy of the nucleus, the center, and the peripheries, and which does not give an opportunity to divide the world into East and West, in a way that each part has its peculiar culture and civilization, or even its religion or language. I think globalization cannot be a solution for the mutual tensions between the East and the West, or be a step towards closing the gap between them to cooperate for the sake of global peace and the welfare of all humans. Conversely, it is a new stage of the global conflict as it carries the roots of destruction of peoples, identities, and the peculiarities that God created them with, and which they cannot waste in the same way they cannot waste their lives or properties.

Honorable Elders! There is no way out but to think about universality instead of globalization; it is universality which Al-Azhar scholars, following the two world wars, called the universal fellowship (of mankind). As a matter of fact, they viewed this universality as a solution to prevent the division of the world and the double-standard policies that create tensions and start wars.

Many are the words that can be used to elaborate on the Universality of Islam, and that it views the entire world as one society in which all members are responsible for maintaining security and peace. It may be beneficial here to quote the Hadith of the Prophet (p.b.u.h), “The example of the person abiding by Allah’s order and restrictions in comparison to

all these call upon the influential decision makers to shoulder their responsibility before the international and human consciousness and before history and –most importantly- before God, to combat this global terrorism and stop this cycle of violence and piling up the corpses of the poor and their children which are being sacrificed by people who jeopardize the fate of peoples while ignoring that the divine justice may give them temporary respite but does not neglect or forget.

In this regard, we remind the world with the necessity of countering the attempts of Judaization of Al-Aqsa Mosque and solving the Palestinian cause in a comprehensive and just way. Solving the Palestinian cause - we think- is the key to solving major problems that block the way to integration of the East and the West, disunite peoples and fuel clashes of civilizations.

Honorable Elders,

East and West are no longer isolated from one another as they used to be in the past. The East is no longer the remote overseas terrible unknown land as westerners used to used to think. Also, the West is no longer the strange model which easterners (both Muslims and Christians) want to avoid and keep themselves away from its good and evil characteristics. Now the East and the West come close to each other, with distances and barriers having disappeared. Some Muslims emigrated to the West and the West became their only homeland. Western political and social philosophies and the western lifestyle found their way into the lives and minds of Muslims. These thoughts began to undeniably influence Muslim views and ideas and had their impact on

Gentlemen,

This is the second meeting of the Elders from the East and the West. The first was held in Florence, the city of dialogue, arts, and culture, on June 8, 2015 where there was a great hope that the Elders from the East and the West could find a way out of the international crisis on which I commented in my speech in Florence saying: "Should this crisis be left to go on as the snowball, all the humanity will pay the price; the price will be destruction, ruin and blood-shedding even more than what the humanity paid in the two World Wars in the last century[2].

It was only six months after I had expressed this fear in a mood of, perhaps ungrounded, pessimism that the beautiful Paris witnessed a dark night that resulted in the death of about 140 people and injury of other 368. It was a terrorist attack that was totally denounced by all people from the East and the West. They all agree that the perpetrators of such crimes violate the human disposition and nature as well as religious teachings, norms and laws.

You may agree with me that this painful calamity and the bloody attacks which targeted Belgium as well as all other more bloody and ferocious calamities occurring on a daily basis in the East -which have been afflicted with blood-shedding, displacement and migration to nowhere without shelter or food…

2. see East and West: Towards a Human Civilizational Dialogue, p: 30

A View on the East and West Dialogue *[1]

Praise be to Allah; and may Allah's Peace and Blessings be upon His Prophet Muhammad, his household and his Companions.

Gentelmen, (As-Salaamu Alaykum) (Peace be upon you)!

It gives me pleasure to welcome you, in my name and in the name of the Muslim Council of Elders, here in France and in its Capital Paris - the heart of international literature and free thought, and the cradle of great revolution which sparked in its land against aggression and suppression more than two centuries ago. It is the revolution made by the will of the French people, who freed the Europeans from the chains that have shackled Europe for long centuries and enslaved Europeans in the name of the ruler, religion, or feudalism. This is why the French Revolution has become one of the most important milestones in history and the basis of the philosophy of freedom, civilization, enlightenment of the European mind and bringing it out of the state of stagnation into the horizons of creativity, knowledge, culture, and arts. Modern Europe which has achieved great progress in science, knowledge, and civilization is, therefore, indebted to the French Revolution, France and the French people. I would like to express my deep sense of gratitude to this country, its people, and all those who aspire for peace and justice for all humankind.

*1. * The origin of the speech: a lecture delivered at the Second Conference of East and West held in Paris, on18 Sha'ban 1437 A.H. / corresponding to 25 May 2016 A.C.*

The series
of Imam's words
(3)



A View on the East and West Dialogue

By
Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

A View
on the East
and West Dialogue